

تفسير ابن كثير

لما ذكر تعالى عن أكثر الأولين أنهم ضلوا عن سبيل النجاة شع يبين ذلك مفصلا فذكر نoha E وما لقي من قومه من التكذيب وأنه لم يؤمن منهم إلا القليل مع طول المدة لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فلما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم وكلما دعاهم ازدادوا نفرة فدعا ربه أني مغلوب فانتصر فغضب الله تعالى لغضبه عليهم ولهذا قال الله : { ولقد نادانا نوح فلنعلم المجيبون } أي فلنعلم المجيبون له { ونجيناه وأهله من الكرب العظيم } وهو التكذيب والأذى { وجعلنا ذريته هم الباقيين } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هما يقول : لم تبق إلا ذرية نوح عليه السلام وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تبارك وتعالى : { وجعلنا ذريته هم الباقيين } قال الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وقد روى الترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم من حدیث سعید بن بشیر عن قتادة عن الحسن عن سمرة ه عن النبی صلی الله علیه وسلم في قوله تعالى : { وجعلنا ذريته هم الباقيين } قال سام وحاج وياافث وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الوهاب عن سعید عن قتادة عن الحسن عن سمرة ه أن النبي صلی الله علیه وسلم قال : [سام أبو العرب وحاج أبو الحبش وياافث أبو الروم] ورواه الترمذى عن بشر بن معاذ العقدي عن يزيد بن زريع عن سعید وهو ابن أبي عروبة عن قتادة به قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين ه عن النبي صلی الله علیه وسلم مثله والمراد بالروم هنا هم الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ثم روى من حدیث إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعید عن سعید بن المسيب قال : ولد نوح عليه السلام ثلاثة : سام وياافث وحاج وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم وولد ياافث الترك والصقالبة ويأجوج وmajog وولد حاج القبط والسودان والبربر وروى عن وهب بن منبه نحو هذا والله أعلم وقوله تبارك وتعالى : { وتركتنا عليه في الآخرين } قال ابن عباس هما يذكر بخير وقال مجاهد يعني لسان صدق للأنبياء كلهم وقال قتادة والسدي أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين وقال الصحاح السلام والثناء الحسن وقوله تعالى : { سلام على نوح في العالمين } مفسر لما أبقى عليه الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه في جميع الطوائف والأمم { إننا كذلك نجزي المحسنين } أي هكذا نجزي من أحسن من العباد في طاعة الله تعالى ونجعل له لسان صدق يذكر به بعده بحسب مرتبته في ذلك ثم قال تعالى : { إنه من عبادنا المؤمنين } أي المصدقين الموحدين المؤمنين { ثم أغرقنا الآخرين } أي أهلكناهم فلم يبق منهم عين تطرف ولا ذكر ولا عين ولا أثر ولا يعرفون إلا بهذه الصفة القبيحة

